فيصف تقوى آل البيت وهو العباسيين ، ويأخذ عليهم أنهم لم يكفوا الشتم عن بنات رسول الله ، ولم يعترفوا بالبيعة ولم ينحرفوا عن الغدر ، فقد كان علىّ أولى الخلفاء بها بعد النبىّ . وهذا كله شعر سياسى فى لغة عصرنا اليوم ، لكنه قبلىّ عصبىّ لعصره ، يشبه عصبية الجاهلية وحميتها فى القربى والدم ووشائج الرحم ، وهو كذلك يقول :

أهوى الذى يهوى النبى وآله أبدًا وأشنأ كل من يشناهُ

والصنوبرىّ من أطول الشعراء الحمدانيين نفساً فى مدح أهل البيت ، فهو يخصهم بقصائد طويلة جدًّا ، يزور فيها قبور يثرب يحيى جدث الرسول ووصيه ، ويمدحه مدحاً عظيما :

ومن مضى خاتم الرسـ ـل والسراج المنيرا
ومن به بشّر الركـ ـب من قريش بحيرا

ثم ينتقل إلى حمزة والعباس ، ويذكر دور « الغرى » وقبور العراق ، ويفيض فى مقتل الحسين ، ويصف كربلاء والفواجع والمآسى ؛ ولن نسهب فى عرض شعره فهو شبيه بالحمدانيين فى هذا . وإنما ننتقل إلى الشريف الرضى ، لنرى عنده مدح آل البيت ، فى شعر فيه فخر واعتزاز وعصبية ، وذكر للقبور والأماكن كالطف والغرىّ وطوس وسامرّا وبغداد وغيرها ، يقول :

قُبُور تنطف العبراتُ فيها كما نطف الصَّبيرُ على الرَّوَابى[1]
فلو بخل السَّحَابُ على ثَراها لَذَابَتْ فَوْقَها قطعُ السَّرابِ

وفيها امتداح للنبىّ وفاطمة والسبطين والوصىّ كما فعل الصنوبرى وأبو فراس سواء بسواء . وهو يتوجع للفواجع ويذم بنى أمية ، ويذكر الثأر والانتقام ويندّد

(١) الصبير : السحاب المتكاثف .